أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة تترجم الجديد فى الفنون المعاصرة والثقافة

CONTEMPORARY ART REVIEW - REVUE D'ART CONTEMPORAIN

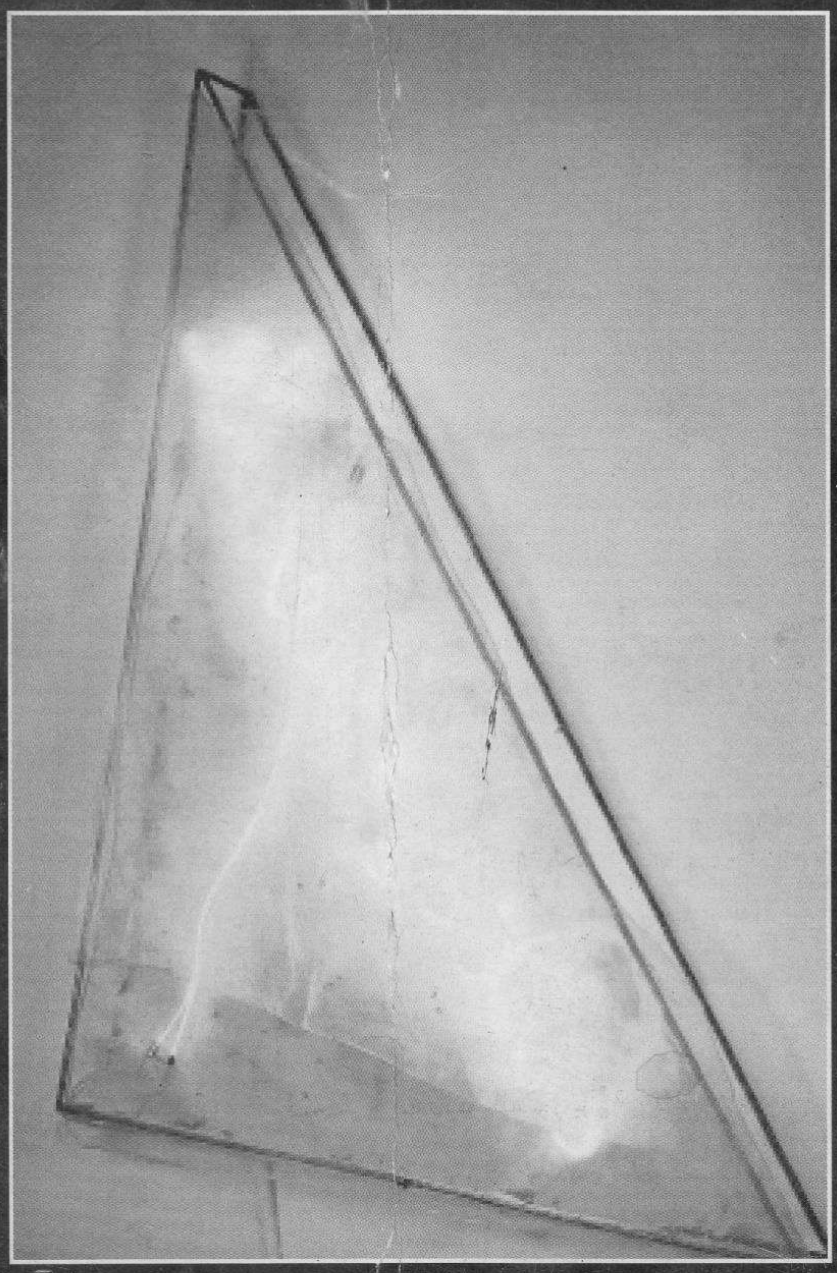

النص الكامل
لوثيقة المثقفين الامريكيين
مارجريت دورا
نص مسرحية سفانا باى
چوزبى براديزو
الجنون فى السينما
بيتر سندى
الموسيقى والزمن الفعلى
ر.ك. وايلكرسون
بنية الحلم
إريك برانك
التداخل الإلكترونى
بيرت أو. ستيتس
العرض بوصفه مجازاً
سكوت دى لاهونتا
الوسائط الجديدة فى الرقص
سيجفريد زيلينسكى
حفريات الأتصال

العدد الرابع ـ ٢٠٠٢

لوحة « المدينة السوريالية » للفنان مرس ماريو

الفن المعاصر

الفن المعاصر
مجلة علمية محكمة
تصدرها أكاديمية الفنون

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة فى الفنون

تصدرها أكاديمية الفنون

رئيس التحرير

أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير

أ.م.د. وائل غالى

سكرتير التحرير

أحمد رمضان

إخراج كمبيوتر

هانى صبرى محمد

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى
أ . سعد أردش
أ . توفيق صالح
أ . د. نبيل راغب
أ . د. رتيبة الحفنى
أ . د. صلاح قنصوة
أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس بأقسام اللغات والترجمة بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

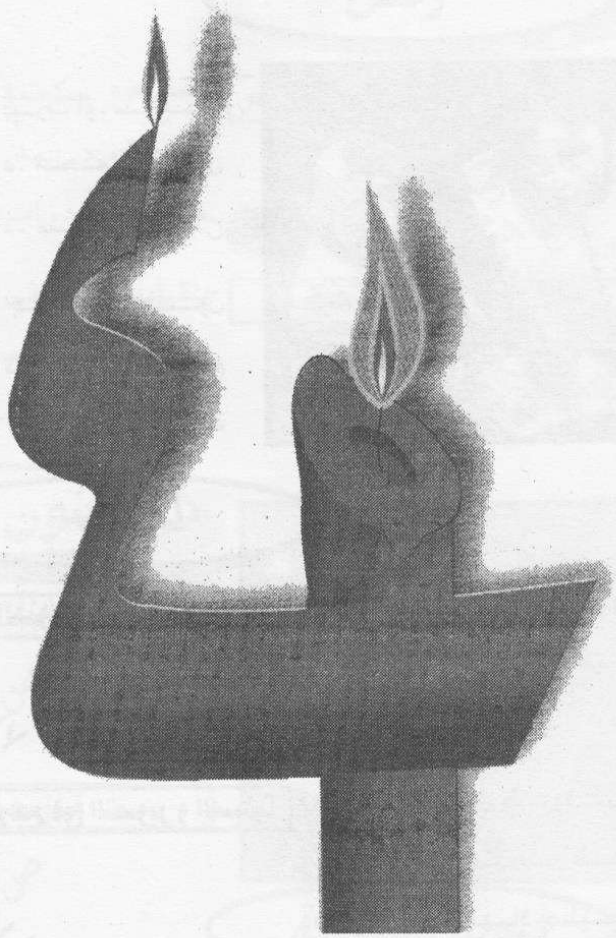

فـــى هـــذا

كلمة المحرر ١٠

مسرح

العرض بوصفه تعبيراً مجازيا
بقلم : بيرت او. ستيتس
ترجمة : د. محمود كامل
مراجعة : د. سامى صلاح
ص ١٥

موقع الطقس في علامات العرض
بقلم : جوران سونسون
ترجمة : د. خالد سالم
مراجعة : أ.م.د. حسن عطية
ص ٦٣

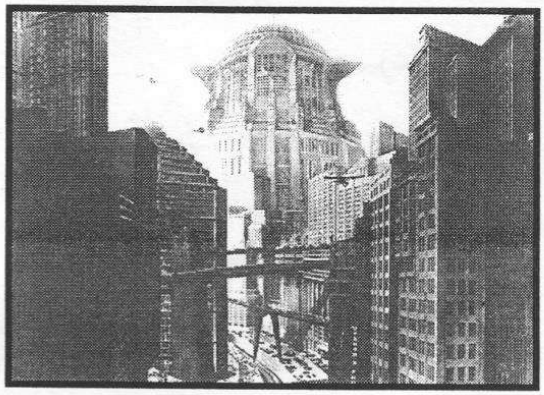

سينما

الجنون فى السينما
بقلم : جوزيبى براديزو
ترجمة : أمانى فوزى حبشي
مراجعة : أ. سعد أردش
ص ٧٧

وضع المرجع فى التصوير و السينما
بقلم : هيلين بتروفسكى
ترجمة : د. سحر فراج
مراجعة : أ.د نهاد صليحة
ص ١١٧

موسيقى

العاطفة المزدوجة : نيتشه بوصفه ناقداً لـ فاجنر
بقلم : د. ديتر بورشماير
ترجمة : أ.د. حامد غانم
مراجعة : أ.م.د. راجح داود
ص ١٣٩

الموسيقى والزمن الفعلى
بقلم : بيتر سيندي
ترجمة : د. چيهان عيسوى
مراجعة : أ.د منى صفوت
ص ١٥٣

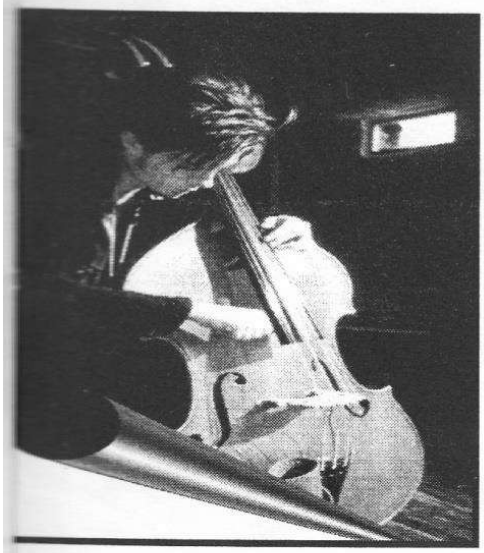

العدد

رقص

الوسائط الجديدة و تكنولوجيا المعلومات و تعليم الرقص
بقلم : سكوت دى لاهونتا
ترجمة : د. إيمان حجازى
مراجعة : أ.د. أمين الرباط
ص ١٦٧

أجسام حية، آلات حية
بقلم : يوهانس برنجر
ترجمة : محمد الجندى
مراجعة : أ. د. ماجدة عز
ص ١٨١

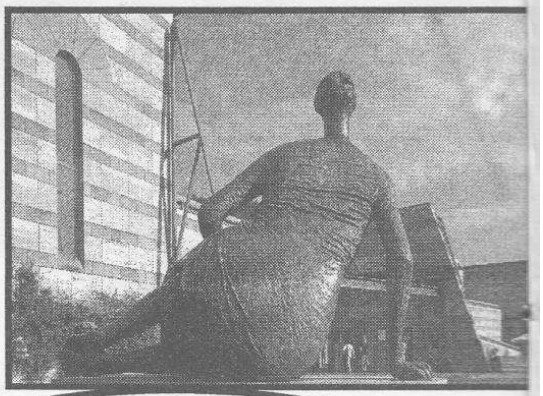

فنون شعبية

نقل الموروث و الاستمرارية اليوم
بقلم : كاترين شورون- بيكس
ترجمة : نورا أمين
مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم
ص ١٩٧

قبول هجيننا
بقلم : بيار لاسلو
ترجمة : د. فيفى فريد
مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم
ص ٢٠٧

فنون تشكيلية

الركائز البينية للأيقونية
بقلم : جوران سونسون
ترجمة : أ.د. أمين الرباط
مراجعة : أ.د. عبد الحميد حسين
ص ٢١٩

الوظيفة العلامية وتكوين الدلالة التصويرية
بقلم : جوران سونسون
ترجمة : أ. د. شاكر عبد الحميد
مراجعة : أ.د. رمزى مصطفى
ص ٢٣١

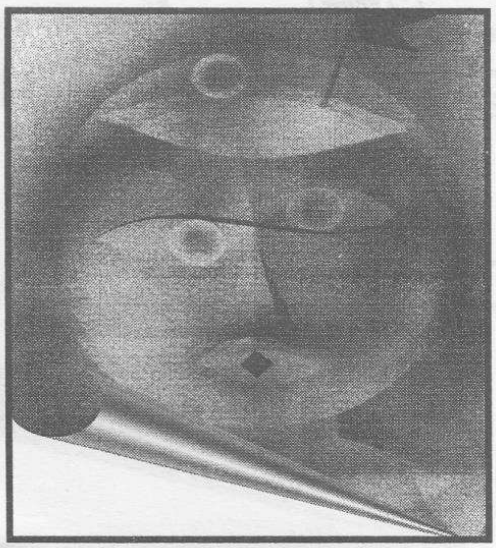

نظرية نقدية

الشبكة العالمية : جماليات العوالم الافتراضية
بقلم : ليف مانوفيتش
ترجمة : محمد الجندى
مراجعة : أ.د. مصطفى عثمان
ص ٢٥٧

النظرية والتفاعل الإلكترونى الإنسانى
بقلم : إريك برانك
ترجمة : د. محمود كامل
مراجعة : أ.د. نبيل راغب
ص ٢٧٣

نظرية ثقافية

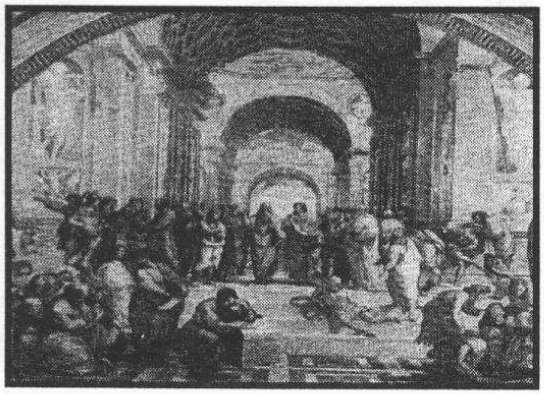

المماثلة الاستعاضية، أو بنية الحلم عند جون بودريار
بقلم : ريتشارد كتلت
ترجمة : سامح فكرى
مراجعة : أ.د. نبيل راغب
ص ٣٠١

اتصال

الثورة ستكون عبر التليفزيون
بقلم : و.تيد روجرز
ترجمة : أ.م.د. محمد نوفل
مراجعة : أ.د. فاروق عيد أبو زيد
ص ٣١٩

حفريات الوسائط الإعلامية
بقلم : سيجفريد زيلينسكى
ترجمة : محمد الجندى
مراجعة : أ.م.د. محمد نوفل
ص ٣٢٩

إبداع

نص مسرحية "سفانا باى"

بقلم : مارجريت دورا

ترجمة : أمانى أيوب

مراجعة : أ.د. رفيق الصبان

ص ٣٤٥

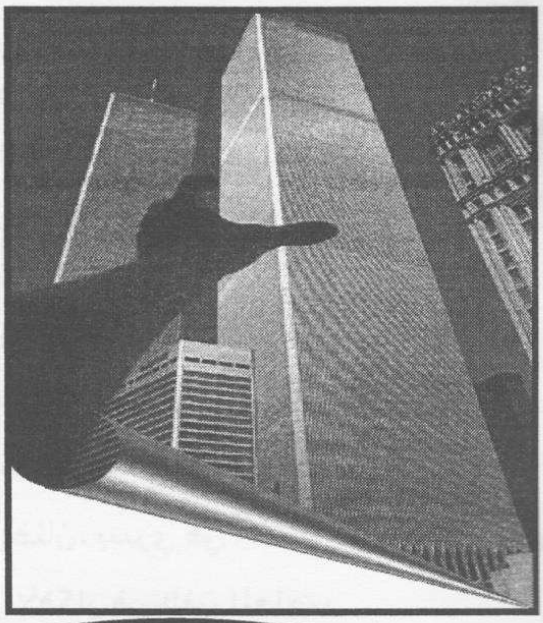

وثائق ثقافية

ما نحارب من أجله الآن

توقيع : ستون مثقفا أمريكيا

ترجمة : سامح فكرى

مراجعة : د. محمود كامل

ص ٣٨٩

فنون عبر نوعية

المسرح والرقص والوسائط الجديدة و تكنولوجيا المعلومات

بقلم : سكوت دى لاهونتا

ترجمة : د. سومية مظلوم

مراجعة : أ.د. ماجدة عز

ص ٤١٩

كلمة

تتيح لنا هذه الدراسات و البحوث العلمية في ميادين الفنون كافة، والمقالات والنصوص الإبداعية المختارة، أن نرى إلى الشكل الفني العالمي الآن -إذا جاز هذا التعبير العام- بوصفه محتوىً، أو بوصفه بنية فكرية-فنية؛ ذلك أن الفن، نظرًا و إبداعًا، يتجاوز غنائية الانطباع الذاتي. و هو ليس مجرد غضب أو احتجاج على العالم في زمن احتجاب الاحتجاج، و ليس تذكرًا أو استدعاء للمثالي و أشيائه. و لا تنغلق العلامات الفنية على ذاتها كأنها عالم قائم بنفسه ولنفسه، أو كأنها ذهنية مجردة. و لا يذوب الحدث. و لا يذوب الحدث أو الشيء في العلامات، و لا تطمسه الذاتية المفرطة.

من هنا تمثل هذه المختارات، بالنسبة إلينا، نموذجًا لافتًا للعلاقة بين الحساسية الفنية و الرؤية الفكرية، و نموذجًا إرشاديًا للوحدة في الفاعلية الفنية، بين الحاسة و البصيرة.

و بدهيٌ أن الفكر في هذا الفن المعاصر-العالمي ينبع من التجربة، نافرًا من التجريدات الذهنية، و من النظريات -التفكيكية، ما بعد البنيوية، ما بعد الحداثة، ما بعد الماركسية، النسوية، العلامية، الدلالية، ما بعد الكولونيالية...- التي تزعم كل منها أنها تقبض على الحقيقة. إنه فكر فنان، يسري في الأشياء كمثل الضوء موغلاً أبعد فأبعد للكشف عن الواقع. والأفكار في الفن المعاصر رؤى و مشاعر و حدوس و أحاسيس و استشرافات، حيث تقترن الحسية المادية بفكر فني يبحث عن خلق آخر.

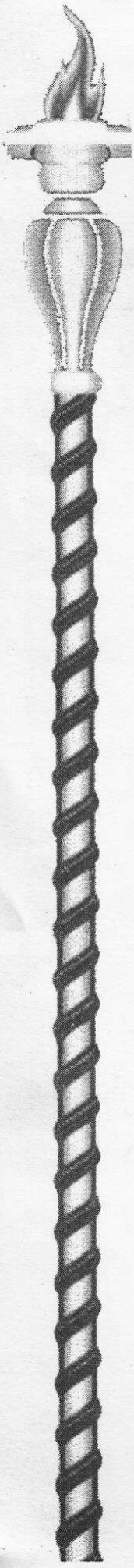

المحرر

ربما بدت بعض البحوث التي قدمنا لها، و نقدم لها هنا، و حتى في نصها الأصلي ربما بدت مشظاة و متناثرة بالنسبة إلى القارئ في ظاهرها، إلا أنها بحوث معقدة و متعددة و متنوعة و هجينة المعاني و البنى و المباني ضمن حس أكاديمي لا يتعالى أبدًا على القارئ. لذلك تجيء البحوث باستعاراتها ومجازاتها غائمة و متداخلة و كأنه لا يربط أجزاءها أي رابط منطقي-نظري، إلا أنها في سياقها الفني-التقني تدعو قارئها إلى التأمل و الإمساك بالحواس و البصيرة، للوصول إلى إمكان التنوير.

المحرر

المسهمون فى هذا العدد

- **مارجريت دورا :**
إحدى أشهر الكاتبات الفرنسيات المعاصرات .

- **زيجفريد زيلينسكى :**
مخرج فى أكاديمية فنون الإعلام فى كولوني فى ألمانيا .

- **هيلين بتروفسكى :**
أستاذة الترجمة الروسية .

- **جوران سونسون :**
أستاذ فخرى فى قسم الفنون المسرحية بجامعة كاليفورنيا بسانتا باربا بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **بيتر سيندى :**
مؤرخ موسيقى فرنسى بارز .

- **ديتر بورشماير :**
استاذ اللغة الألمانية وآدابها بجامعة هيدلبرج بألمانيا .

- **كاترين شورون-بيكس :**
أستاذة البحث بالمركز القومى الفرنسى للبحث العلمى بباريس بفرنسا .

- **ليف مانوفيتش :**
مفكر وناقد فى العلوم الإعلامية وأستاذ الفنون البصرية المساعد بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **و. تيد روجرز :**

أحد المتخصصين فى علوم المكتبات بجامعة دومينيون فى نورفوك بولاية فيرچينيا ، وقد بدأ فى معالجة سياسات ما بعد الحداثة بعد دراسة كتابين هما " نشوة التواصل "لجون بودريار ، ثم " مشهد ما بعد الحداثة " لآرثر كروكر ودافيد كوك ، وبعد ذلك انتقل روجرز لمناقشة بعض مصادر الموضوع على النطاق الدولى .

- **دڤيد بلانكهورن :**

رئيس معهد القيم الامريكية بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **سكوت دي لاهونتا :**

مصمم الرقص بالمملكة المتحدة .

- **إريك برانك :**

مهندس متخصص فى علوم الحاسوب الآلى وعلاقتها بالآداب والفنون بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **جيوزيبي باراديزو :**

مخرج سينمائى إيطالى معاصر .

- **ريتشارد كتلت وايلكرسون :**

كاتب متخصص فى علوم الاتصال .

- **بيار لاسلو :**

عضو لجنة الكتاب العلمى والثقافى فى المركز القومى الفرنسى للكتاب، وأستاذ بكلية الهندسة "بوليتكنيك"، وصاحب كتابيّ "كلام الأشياء" و "التبسيط العلمي"، وغيرهما من الأعمال العالمية.

الترجمة عن اليونان

في مقال نشر في جريدة الحياة (١٣٦٤٤، تراث، ص ٢١) ذكرت أن الفلسفة اليونانية وصلت إلى المسلمين متأخرة على ظهور حركة الكلام. وسكت آنذاك عن بعض وثائق التراث العربي الإسلامي (السيوطي، الشيرازي)، وعن بعض الكتابات المعاصرة (على سامي النشار) التي لها مواقف تتعارض معها. وبالعودة إلى السيوطي والشيرازي والنشار، يتأكد لنا أكثر أن المسلمين الأوائل ما عرفوا الفلسفة اليونانية، بل إن الاتجاهات الكلامية، التي نمت وتوسعت في ما بعد متخذة أشكالاً مختلفة، نبعت من احتياجات داخلية محضة، وليس من خلال الاحتكاك أو التفاعل مع انسقة أو انظمة معرفية مجاورة. وإن الفلسفة اليونانية إذا أثرت على الفكر الإسلامي، فقد حدث ذلك أخيرًا مع تأسيس بيت الحكمة سنة ٢١٥ هـ. ففي هذه المرحلة، طالع شيوخ المعتزلة كتب الفلسفة حين نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام، حتى ظهر أولئك الذين سماهم ابن تيمية "فراخ اليونان في الشرق"، وظهر أول فيلسوف في العالم الإسلامي : أبو يوسف بن إسحق الكندى (ت ٢٥٧ هـ)، وتلاه تلامذته؛ أبو أحمد الحسين بن ابى الحسين بن كرنيب، احمد بن طيب السرخسى، وأبو زيد أحمد البلخى.

في كتابه "صون المنطق"، يذهب جلال الدين السيوطي إلى القول بوجود اتصال حقيقى بين المسلمين والفلسفة اليونانية في القرن الأول الهجرى. وكذلك نجد صدر الدين الشيرازي في كتابه "الأسفار الأربعة" عن المطارحات للسهروردي يقول: "أهل الكلام الأوائل في عهد بنى أمية عرفوا الفلسفة اليونانية لما نقلت بعض كتبها إليهم، غير أن الفلسفة التى عرفوها لم تكن من النوع المشائى الذي دخل في ما بعد إلى العالم الإسلامى، وقد جعلوا هذه الفلسفة أساسًا لفلسفتهم". ويعتمد مفكر معاصر، هو على سالم النشار، "على هذين الموقفين؛ ليبين بأن موقف ماكس مايرهوف... والقائل بأن حركة اتصال المسلمين بالفلسفة اليونانية بدأت في القرن الثانى الهجرى، إنما يحتاج إلى تعديل كبير وبحث اكثر اتساعًا". ويدعم وجهة نظره برأى لابن كثير، وهو أن الفلسفة اليونانية وعلم النجوم، وغيرهما من معارف يونانية، نقلت إلى العربية في المائة الأولى للهجرة. غير أن النشار لا يحدد المصدر الذي جاء فيه القول هذا لابن كثير، ولايذكر شيئًا عن النقلة والكتب التى نقلت فى تلك المرحلة. وإذ يذهب النشار هذا المذهب، فإنه يحاول أن يؤيده ببعض المعطيات التاريخية حين يقول: "ونلاحظ فى كتابات المتكلمين الأوائل من أمثال: ابى الهذيل العلاف، وهشام بن الحكم. وغيرهما، معرفة واسعة بالفلسفة اليونانية، وتناولا لمصطلحات فلسفية، تدل على أن حركة الاتصال قد تمت من قبل".

عبد الكريم درويش

* عن مقال : عبد الكريم درويش، مواقف غامضة وحقائق عن المدارس الكلامية، الفلسفة الإسلامية الأولى نشأت قبل الاحتكاك والترجمة عن اليونان، جريدة الحياة، عدد الأحد ٢١يناير ٢٠٠١.

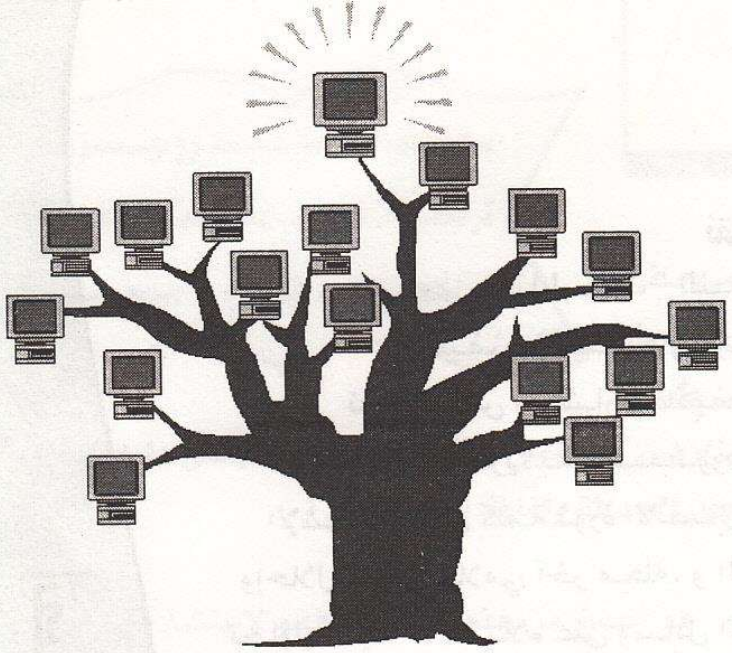

اتصال

نقدم

هنا لبحث " الثورة ستكون عبر التليفزيون" لكاتبه و. تيد روجرز. و هو مراجعة نقدية لنص ريتشارد ستيفرز، ثقافة السخرية : انهيار الأخلاق الأمريكية، اكسفورد، كمبريدج، ١٩٩٤ . و لا بد من الإشارة إلى أن كلمة ثورة الاتصال الحديثة تعني إزالة نظام إعلامي وإحلال نظام إعلامي آخر محله. و الظاهرة الطبيعية لثورة الاتصال هي أن تحاول أقلية الاستيلاء على وسائل الاتصال لتخضع لإرادتها أكثرية كبيرة، وتخلق نظامًا إعلاميًا جديدًا، و يحاول ذلك العمل تشويه بناء الاتصال. من هنا لم يعمد مؤرخو الاتصال إلى استحضار السوابق التاريخية و تفسير الواقع حينئذ على ضوئها. و المثير للدهشة أن ثورة الاتصال الحديثة تدخل ضمن قانون ثابت لا يتغير، هو أن القائم بها فئة متقدمة، و أنها تهدف إلى العقلانية. يقوم التقدم على فكرة رئيسة هي أن العالم يسير في طريق التقدم، أي أن الفترات التاريخية المتلاحقة كانت التالية منها أحسن من سابقتها. غير أن ثورة الاتصال الحديثة تقوم أيضًا على فكرة تقول بإن هناك مجموعة من المتناقضات لا بد من التخلص منها عبر الثورة. والثورة انفجار لحالة الاستقرار التي تسبقها، ومعنى هذا أن الذي يعتمد التقدم المحتوم ، كما يرى عصر التنوير، يريد من خلال الثورة الإسراع فى إقامة الوضع الجديد. بعبارة أخرى، الثورة نتيجة من نتائج تقدم العلم. لكن المشكلة الأساسية التي تواجهنا في هذا البحث تتلخص في الإجابة عن السؤال : كيف ستقوم الثورة من خلال التليفزيون؟

هذه هى الترجمة العربية الكاملة لبحث : The Revolution Will Be Televised لكاتبه W.Ted Rogers ، وعنوانه على شبكات الإنترنت الدولية :

http://www.clheoy.com/r.zerolutiwm-will-be.htm

الثورة ستكون عَبْر التليفزيون

بقلم: د. تيد روجرز
ترجمة: أ.م.د. محمد نوفل
مراجعة: أ.د. فاروق أبو زيد

ما يطلق عليه جى ديبورد " مجتمع المشاهدة"(١) ، وما يطلق عليه چون بودريار" مجتمع الإنجازات " (٢) ، وما يطلق عليه ر.هـ. طونى " مجتمع التملك"(٣)، وما تطلق عليه إستيفان ميزاروس " مجتمع التقلبات " (٤) ، وما يطلق عليه كل من آرثر كروكر ، ودافيد كوك " مشهد ما بعد الحداثة وثقافة التجشؤ"(٥).

إن ما يطلق عليه **جاك إيلول** " المجتمع التكنولوجى "(٦) ، كل ذلك يسميه **ريتشارد ستيفرز** باسم " ثقافة اللا مبالاة ". ما هذه الثقافة ، وكيف يصل المجتمع إليها؟ هذا هو التحليل المهم الذى يقدمه ستيفرز فى معرض الإجابة عن هذه التساؤلات .

ثقافة اللا مبالاة: تدهور الأخلاق فى امريكا"

يمر المجتمع الأمريكى بتدهور أخلاقى كما يرى النقاد ، والغالبية منهم (سواء أكانوا من اليمين أم من اليسار) يذهبون إلى أنه من الممكن التوصل إلى حلول (للمشكلات الاجتماعية) من طريق السلطة الأخلاقية ، أو الإصلاحات السياسية" (ص٧ من أصل الكتاب الإنجليزى). ويعارض **ستيفرز** مثل هذه الآراء الشائعة ، ويضيف قائلاً: أن التدهور يعود إلى ما هو أعمق من هذه الأمور ، فهو لا ينشأ من جراء مجموعة من المشكلات الأخلاقية المنفصلة التى يصعب احتواؤها داخل النظام الأخلاقى التقليدى ؛ بل إنه ينشأ بسبب طبيعة الأخلاق نفسها ، هذه الأخلاق التى تشجع ، بل تروج للسلوكيات الأنانية اللامبالية التى تهدف إلى خدمة أغراض الفرد فقط ، وهذا الطرح الذى يذهب إليه **ستيفرز** يؤكد من جديد ما ذهب إليه **سولز نشتين** من قبل .

چاك ايلول

ويبرز **ستيفرز** أيضا جوانب التعارض بين موقف **كير كجارد** الأخلاقى وموقف **نيتشه** الجمالى ، ومع ذلك ، فإنه من الواضح أن **ستيفرز** يتفق مع تأكيد **نيتشه** بأن الأفول قد لحق بالأخلاق ، وذلك بعد أن قام الإنسان

بالقضاء عليها ، " وهذه الأمة - أى أمريكا - قد قامت بالانحراف عن المسيحية فى البلاد ، وأصبحت أمة قائمة بنفسها فى الوقت نفسه " (ص٣٣). وإذا تم التسليم بأن الأخلاق قد زالت ، فما الذى قامت الآلهة الجديدة - إذن - بتقديمه للناس بدلا من ذلك ؟ ويجيب **ستيفرز** عن هذا الاستفسار بأن " النظام الأخلاقى الحديث فى أمريكا فى مجموعه (أى فى المحتوى والشكل) ما هو إلا تعبير عن التزاوج بين اليوتوبيا التكنولوجية (وهى تركيب من التراكيب الذهنية) وبين القوة التكنولوجية (وهى تركيب من التراكيب المادية) (ص١٦٦). ولا يختص هذا النظام الأخلاقى الجديد بأمريكا وحسب ؛ لأنه- عندئذ- تصبح الفكرة التى يقدمها **ستيفرز** ذات أهمية محدودة ، ولكن الأمر برمته يتفق مع ما يذهب إليه **چون بودريلارد**، الذى يرى أن أمريكا هى "اليوتوبيا التى تتحقق ، والتى تسعى بقية مجتمعات العالم إلى الوصول إليها " ، فأمريكا هى مستقبل المجتمعات الحديثة كلها، باعتبارها أكثر المجتمعات تقدمًا من الناحية التكنولوجية .

والحقيقة أن المجتمعات التى تقوم على رأس المال عندما تأخذ فى التطور ، فإنها تبدو أكثر تقدمًا من الناحية التكنولوجية ، وتبدأ هذه المجتمعات فى تعظيم مزايا الإنتاجية ، كما يعرض **چون بودريلارد** فى "التحليل الذى يقدمه فى " مرآة الإنتاج ". ومثل هذا التعظيم للإنتاجية يؤدى إلى الإشادة بالقواعد الفنية، تلك القواعد التى يأخذ الناس فى تعميمها على الأفعال الاجتماعية الأخرى جميعها. وكما يذكر **جاك إيلول** فى " المجتمع التكنولوجى "، فإن التكنيك هو " مجموع الأساليب التى يتوصل إليها المجتمع من طريق المنطق ، وتتمتع هذه الأساليب بالفاعلية المطلقة (فى مرحلة من مراحل التطور) فى جميع مجالات النشاط الإنسانى (ص٧١-٧٢) . ويرى **ستيفرز** - بدوره - أن دخول التكنيك نواحى الأفعال الإنسانية جميعها يخلف كثيرًا من الآثار - حيث تحل اللوائح الفنية محل المعايير الأخلاقية التى تصبح غيرمقبولة ، وحيث تستوعب الأساليب فى الحضارة التكنولوجية النواتج الصادرة عنها. ومع أن المعايير التقليدية تضع القيود على السلطة إلا أن المعايير الفنية تبقى كشكل من أشكال

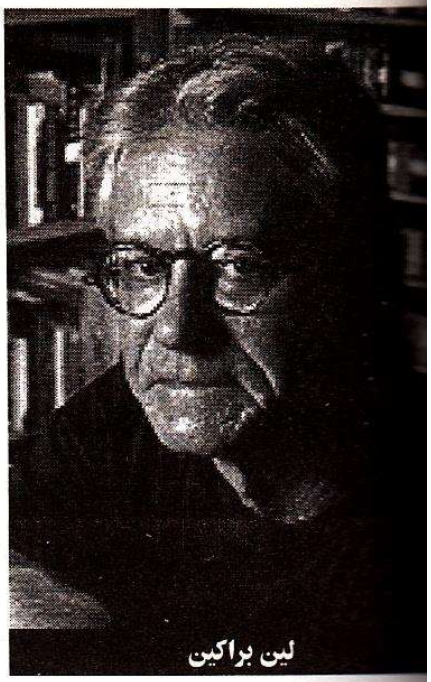
لين براكين

القـــــــوة (ص٧٤). ومن الأهمية بمكان فى مجتمع المشاهدة، أن المغـــــزى الأخـــــلاقى يستمد قوته من تقييد السلطة ، ولكن السلطة ســـوف تصـــبح صارخة ، وسوف تتضخم ، وذلك بدلاً من محاولات تقييد هذه السلطة (ص١٥٤) .

وينجم عن لعبة القوى هذه عدد من التأثيرات غير المستحبة، تتمثل فى اللامبالاة ، وفى المثالية ، وهو ما يؤكد -مرة أخرى- ما يذهب إليه **نيتشه** حول الإجهاز على الأخلاق ، وعلى النظام الأخلاقى. فمصدر الفعل الأخلاقى يختلف عن الحقيقة نفسها ، لكنَّ كلاً من اللا مبالاة والمثالية تستمد وجودها من أرض الواقع ، وذلك من طريق خداع الجميع حول ما يدور، (ويعنى ذلك - بدوره - ولوج الإنسان فى ما هو أبعد من الحقيقة) ، ويصبح الأمر أيديولوجيا. تمامًا (ص٩). فالأيديولوجية تمثل السلطة ، ويصبح البحث عن النجاح هو الهدف الذى يتحقق من طريق الإيمان الساذج بالتطور التكنولوجى ، وهذا التقدم التكنولوجى عملية حتمية تتماثل فيها القوة والخير ، فالنجاح (المطلق القبيح الجديد الذى يعبده الناس فى أمريكا) لا يخرج من بين أطواء الطبيعة الأخلاقية؛ بل إنه يصبح الطبيعة الأخلاقية نفسها (ص٢٤).

والتركيز على التكنيك يجعل التكنولوجيا نظامًا قائمًا بنفسه ، أى أنها تصبح نوعًا من أنواع البيروقراطية التى تعيد تمثيل طبيعة السلطة ، وذلك إلى الحد الذى تصبح فيه التكنولوجيا مذهبًا من المذاهب ، وبعد ذلك تصبح القوة أمرًا مجردًا (ص٩١)، و-من ثم- تتشابه القوة مع الحقيقة . وكما يشرح **ستيفرز** ، نقلاً عن **أوين بارفيلد** فى كتاب له بعنوان : " الحفاظ على المظاهر "، فإن :

المساواة بين الحقيقة و الصدق هى أسوأ المظاهر فى هذه الحملة التى تشترك التكنولوجيا مع البيروقراطية فى شنها ، ولا يكفى أن يقال إن العلم هو الفيصل عندما يتعلق الأمر بالصدق فى العصر الحديث؛ وذلك لأن قيمة العلم حاليًا تكمن فى التكنولوجيا ، بحيث تصبح التكنولوجيا هى الصـــدق ، و-من ثم- يؤدى ذلك كله إلى إضفاء الصبغة المادية على الحقيقة، وهو ما

يسميه **هيدجر** بميتافيزيقا القرن العشرين، أى التكنولوجيا (ص٨٨).

وتهدف هذه الميتافيزيقا إلى أن تحل محل الحقيقة ، ثم ما تلبث أن تذهب إلى ما بعد الحقيقة عند **چون بودريلارد** ، بل إنها تصبح الحقيقة نفسها ، التى سرعان ما تتحطم فى النهاية :

فالعلم المجزأ يتوصل -فى الواقع- إلى مجموعة من الحقائق المبعثرة ، وتصبح الحقائق والحقيقة فى هذه الحالة شيئًا واحدًا ، ويأخذ الإنسان فى النظر تجاه الحقيقة بصورة جمالية خالصة (أى إلى ما هو أبعد من حدود الجمال). ولا يتأثر الإنسان / المستهلك بالحقائق اللافتة للنظر، بل تصبح الحقيقة هى مجموعة الحقائق القائمة ، أو مجرد الحقيقة الواحدة المعروفة فى اللحظة الآنية. لذلك كله يمر الإنسان بخبرة هذه الحقيقة فى صورة لا تخفى على الأبصار (ص١٠٧) .

والسلطة بوصفها قوة مشابهة ، وبوصفها الحقيقة المتقطعة التى تتبعثر وتتحطم ، تأخذ فى التحول إلى جوانب تبتعد عن الحقيقة ، وتتجه نحو تكوين نظرة عامة تأخذ فى الحسبان عالم ما بعد الجمال ، وتظل التكنولوجيا هى الصدق ، (أو نظير الصدق) ... هكذا !! وهذا هو النظام الأخلاقى الجديد (أو نظير الأخلاق)، وفى الحال ، تظهر الأرض الخراب وسط كل هذا الكابوس، حين يهوى كل من الفرد والمجتمع جثة هامدة ، فهما من بين ضحايا العنف المتوحش السائد فى المجتمع .

وتتجمع اللوائح الفنية ، والرأى العام ، ومعايير الجماعة ، والصور المرئية ، وينشأ النظام الأخلاقى من بين مظاهر السلطة وهو نظام أخلاقى يخلو من المعنى ، بل إنه منافٍ للأخلاق فى الحقيقة من وجهة نظر النظام الأخلاقى التقليدى؛ وذلك لأنه يدمر الخبرات الأخرى كلها، مثلما تفعل الميديا والصور المرئية عندما تدمر المعانى الأخرى لذلك ، تصبح المعايير جميعها من معايير السلطة وحسب (ص١٦٧). وبينما تخفق التكنولوجيا من وطأة النظام الأخلاقى المشترك ، يصبح التنافس من أجل الحصول على ثمار التكنولوجيا - أو الاستهلاك

المتزايد - يصبح هذا التنافس أكثر ضراوة عن ذى قبل (ص١٦٥) ، فإنه تظهر فى عالم ما بعد الحداثة صورة من الصور الجوفاء المنافية للأخلاق ، يلحق الموت فيها بكل من المعانى والناس والمجتمع .

اقتراح متواضع حتى لا تظل المقاومة نوعًا من أنواع العبث

فى الفصل الأخير من ثقافة اللا مبالاة ، ينادى **ريتشارد ستيفرز** بمظهر جديد من مظاهر المعارضة لهذا النظام الأخلاقى البديل ، وهو مظهر " يؤكد الحياة بدلاً من أن يدمر الحياة " ، ويلزم هذا المظهر أن يسير بلا هوادة ، مثلما تسير الحضارة التى يتصدى لمعارضتها. وهذا المظهر الأخلاقى الجديد الذى يؤكد الحياة، مظهر من مظاهر " انعدام السلطة " (ص١٨٠) ، وهو يمثل المقاومة الشاملة ضد صنوف التلاعب والزيف جميعها، وضد صور فرض المطابقة من طريق القسر ، كما انه يقف على طرفى نقيض مع التكنولوجيا " بوصفها ذلك الوسط المرغوب فى تحقيقه، وبوصفها المذهب العصى على التوجيه"(ص١٨١).

وبعد هذا التحليل الذى يقدمه **ستيفرز** للتكنولوجيا فى مجتمع ما بعد الحداثة، يتفق **ستيفرز** أيضًا مع الأصوات المتزايدة الأخرى ، التى أخذت- وبالتدريج - تدعو إلى المقاومة الشاملة. وهذه المقاومة تذهب كذلك إلى مقاومة المقاومة نفسها ، وتحويل الأمر إلى مجرد مشهد من المشاهد. فلو تحولت المقاومة إلى النظام الأخلاقى ، وذلك بدلاً من أن تظل الباعث الذى يحرك مشاعر الحب والحرية ؛ فإن الحضارة التى تقابلها سوف تنجح فى ابتلاعها (ص١٨١) ، وبالإضافة إلى ذلك ، سوف يتم تصوير الأمر على شاشات التليفزيون .

ومع ذلك كله ، فإن كان بديل المقاومة هو هذا الكابوس الذى يصفه **ستيفرز** مع الآخرين ، فربما يستأهل الاقتراح المتواضع الذى يعرضه بعضهم شيئًا من التفكير فى هذه الحالة ، فهو اقتراح لا يتصف بالوهن أو بالبساطة بالمرة ، ومن هنا تأتى أهميته . ومع أن الغموض يكتنف كلمات **ستيفرز** بشأن وضع المقاومة التى يقترحها موضع التنفيذ (هل يحيل **ستيفرز** الأمر إلى **كير كجارد** ؟) إلا أن هناك بعض الأصوات الأخرى التى تتميز بالتحديد وبالصراحة بصورة أكبر :

لماذا لا ننهض مع بعض الأصدقاء

الآخرين ونعبر عن رفضنا للخدمة العسكرية ، وللعمل وللمذهب وللأرقام التى توزعها السلطة ، رفضنا للمدرسة وللتليفزيون وللوطنية وللأيديولوجية السياسية، ولكل هذه الطرائق والوسائل العديدة التى يضعها المجتمع حائلاً بين الفرد وبين تحقيق حاجاته ورغباته، وكلما عمل الإنسان ذلك؛ رغب فيه بصورة أكبر وسوف يحب الإنسان ، ولكن يلزم أن يقول الإنسان فقط "إلى الجحيم "، وبعد ذلك ، سوف يشعر بالرضا التام (٧) .

وفى الجانب الآخر ، هناك اليوم موقف نظرى عام يرى أن مقاومة هذا النظام الأخلاقى البديل فى مجتمع المشاهدة أمر محكوم عليه بالفشل ؛ وذلك لأنه يقع فى شراك " المنطق المزدوج " ، الذى يمارس فى الأرجاء جميعها. ومع أن كلمات ستيفرز غير واضحة تمامًا فى هذا الصدد، إلا أنه يعارض هذا الاتجاه ، ويعود إلى كلمات كورنيليوس كاستورياديس:

يقع الشخص الذى تخيفه الاختيارات التى يقوم بها المجتمع فى الشراك بالفعل ، وذلك بسبب الطريق المسدودة التى يجد نفسه فيها ، فهو يبحث عن الضمانات ضد هذه الاختيارات، ومن ثم يقع فى شراك الأيديولوجية الرجعية ؛ أى البحث عن بلسم يقى من هذه الاختيارات ، أو البحث عن تعويذة تقف ضد الانحراف. لكن الحقيقة هى أنه لا يوجد بالفعل ضمان ضد الاختيارات ، فكل شىء قابل للاختيار ، وذلك باستثناء واحد : فقط هو النشاط النقدى النظرى . ولمقاومة الاختيارات يلزم توسعة هذا النشاط، حتى يذهب إلى ما هو أبعد من الوقتى الزائل ، وحتى يأخذ الشكل الذى يسمح بانتقال محتواه إلى الأزمنة كلها ، وبذلك يستحيل أن تلحق به الهزيمة مرة أخرى فى أثناء البحث عن الصدق بمعناه الجديد من جانب الكائنات الحية كلها (٨).

ويتفق **لين براكين** أن هذا- بالضبط -هو الموقف الذى يتخذه **جى دوبور** ، أحد المنظرين الآخرين الذين يقفون ضد موقف **ليوتار** فى الطرح الذى يضعه فى كتابه "أحوال ما بعد الحداثة " ، والذى يذهب إلى أن " المصطلحات التى تنم عن التحرر قد لحق بها الموت " . والأكثر جدية - بالأحرى

هو القول بأنه يلزم مزيد من الحوار فى مثل هذه المواقف المناظرة ، بدلاً من الاكتفاء بالسير على النهج العدمى اللامبالى الذى يسير عليه **چون بودريار** على سبيل المثال(٩). وفى رأى **چى دوبور** ، ينبغى القيام بأعمال العنف ضد الرموز فى مجتمع المشاهدة ، وذلك من طريق التعديلات التى تستحدث من خلال استراتيجيات الرفض . وهذا الرفض ينجح -فى الحقيقة- فى إنقاذ سياسات **ستيفرز**، التى ترمى إلى الرفض التام ، من أن تقع فى براثن عدم الاكتراث فيما يتعلق بشأنها ؛ لأن تدمير مجتمع المشاهدة بصورة فعالة ، يتطلب أن يقوم الناس بتعبئة القوى العملية. ولن تصدق أية نظرية نقدية تتعلق بمجتمع المشاهدة مادامت لم تتحد هذه النظرية مع الحركات العملية الرافضة داخل المجتمع ، فالرفض يعنى استئناف النضال الطبقى الثورى ، مع بلورة الانتقادات الموجهة إلى مجتمع المشاهدة بحيث تتجسد . فى هذه الانتقادات نظرية الرفض للأحوال القائمة وهى هذه الأحوال العملية التى تسود فى عالم التعسف اليوم ،والتى تكشف أيضا- وبصورة عكسية - عن الإمكانات الخفية الكامنة فى عالم الرفض (١٠) .

وسوف تتم تلفزة هذه الثورة ، وهذا فى حده هو السلاح الذى يقف ضد طغيان ثقافة اللا مبالاة. والبديل لذلك كله ، هو التسليم أو السير على غرار تلك الحضارة بصورة ضمنية .

الهوامش

١- جى دوبور ، **مجتمع المشاهدة** ، باريس : شاسيتل ، ١٩٦٧ ، شامب ، ١٩٧١ .

٢- جون بودريار ، **مجتمع الإنجازات : الأسطورة والتركيب** ، طبعة دينول ، ١٩٧٠ .

٣- ر.هـ. طونى ، **مجتمع التملك** ، نيويورك : هاركورت ، ١٩٢٠ .

٤- الماركسية اليوم : مقابلة مع إستيفان ميزاروس " فى **الفلسفة الراديكالية** ، عدد ٦٢ ، خريف ١٩٩٢ .

٥- آرثر كروكر ودافيد كوك ، **مشهد ما بعد الحداثة : ثقافة التجشؤ وما بعد الجمال** ، نيويورك : سانت مارتين ، ١٩٨١ .

٦- جاك إيلول ، **المجتمع التكنولوجى** ، ترجمة جون ويلكنسون ، نيويورك ، فينتاج ، ١٩٦٤ .

٧- " ضد السلطة وبدون أسماء : موضوع ميدج وسيندى " فى **النص السيميوطيقى** ، رقم ١٣ ، ١٩٨٧ .

٨- كورنيليوس كاستورياديس . " **الثورة المتوقعة** " فى **كورنيليوس كاستورياديس : الكتابات السياسية والاجتماعية** ، المجلد ٣ ، ١٩٦١-١٩٧٩ ، ترجمة دافيد أميس كورتيس، مينيابوليس : مطبعة جامعة مينسوتا ، ١٩٩٣ ، ص١٣٢ .

٩- لين براكين ، " **مشاهد السرية** " فى **النظرية س** ، عدد ١٧ ، ١٩٩٤ .

١٠- جى ديبورد ، " **مجتمع المشاهدة** " ، ترجمة دونالد نيكلسون سميث فى **ثيسيس** ، عدد ٢٠٣ ، ص١٤٣ .